حديث الفقه الإسلامي عن المشترك الإنساني
"المشتركات المادية أنموذجًا"

إعداد

أحمد عبد النعيم عامر

معيد بكلية الآداب بالوادى الجديد، قسم الدراسات الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد،،،،،

فقد اهتم الإسلام بالإنسان، وعالج واقعه سواء، أكان الإنسان مسلمًا، أم كافرًا، كبيرًا، أم صغيرًا، رجلًا، أم امراة، فردًا، أم جماعة، جسدًا، أم روحًا، فأبواب الفقه الإسلامي مليئة بالأحكام التي تدل على إنسانية الفقه في نظره للإنسان باعتباره إنسانًا، دون النظر إلى اعتبار آخر، فقد أخرج البخاري عن سهل بن حنيف، وقيس بن سعد، أنهما كانا قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا» [1]، فنظر النبي ـ ﷺ ـ لحرمة الموت، وحرمة النفس التي تستحق القيام، كان أكبر من النظر إلى الجنازة على أنها جنازة يهودي، وإباحة الفقه لاستعمال آنية المشركين، كان دليلًا على وحدة المصلحة، ووحدة الحاجة للمسلم، وغير المسلم على السواء، وإباحة الزواج من نساء أهل الكتاب، وإباحة طعام أهل الكتاب، كان أيضًا دليلًا على المصالح المشتركة بين المسلمين وغيرهم، ودراسة ما جاء في الإسلام عن الإنسان، قد وقعت بين الإفراط والتفريط، بين مغال أنكر إنسانية الآخرين، وبين متساهل حاول يرضي كل الناس على حساب الدين.

وقد خلق الله الناس من أصل واحد، وهو آدم، وخلق منه حواء، قال تعالى:" هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا"[2]، وساوى الله ـ عزوجل ـ بين الناس أجمعين فيما وهبهم، فلم يجعل لأحدهم عينًا، ويجعل للآخر عينين، ولم يجعل لأحدهم يدًا، ويجعل للآخر يدين، بل جعل الناس فيما وهب سواء، وأرسل إليهم الرسل ليقوم الناس على دعوة واحدة مشتركة، وهي توحيد الله، وإفراده بالعبادة، قال تعالى:" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

---

[1] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب " الجنائز"، باب " من قام لجنازة يهودي"(2/ 85)(1312) من حديث عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ؛ المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار، طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ومسلم في صحيحه، كتاب " الجنائز"، باب " القيام للجنازة" (2/ 661) 81 - (961) به، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،

[2] سورة الأعراف الآية (189)

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا"[3].

وأسكن اللهُ الإنسانَ الأرضَ، وجعله مستقرًا عليها، وظهر التعارف بين الناس كما ظهر الافتراق والخلاف، ولكن كان للخلاف والافتراق تأثير على سير البشرية، وقد وقع العداء والقتل بين الناس والتنافس والتشاحن من أجل مصالح هزيلة؛ ومن أصل واحد تفرعت الشعوب والقبائل، وكان الهدف من جعل الناس شعوبًا وقبائل، هو التعارف لا التشاحن، قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[4]

فقد نادى الله الناس مع جمعهم صفات الاختلاف في الأجناس والألون، ومع تفريقهم شعوبًا وقبائل، ناداهم لينبذوا التشاحن، والخلاف، وليعودوا إلى أصلهم المشترك حتى يتعارفوا، يقول ابن عاشور:" انتقال من واجبات المعاملات إلى ما يجب أن يراعيه المرء في نفسه، وأعيد النداء للاهتمام بهذا الغرض، إذ كان إعجاب كل قبيلة بفضائلها وتفضيل قومها على غيرهم فاشيًا في الجاهلية، كما ترى بقيته في شعر الفرزدق وجرير، وكانوا يحقرون بعض القبائل مثل باهلة، وضبيعة، وبني عكل؛ سئل أعرابي: أتحب أن تدخل الجنة وأنت باهلي فأطرق حينًا ثم قال: على شرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهليٌّ، فكان ذلك يجر إلى الإحن، والتقاتل، وتتفرع عليه السخرية، واللمز، والنبز، والظن، والتجسس، والاغتياب الواردة فيها الآيات السابقة، فجاءت هذه الآية لتأديب المؤمنين على اجتناب ما كان في الجاهلية، لاقتلاع جذوره الباقية في النفوس بسبب اختلاط طبقات المؤمنين بعد سنة الوفود إذ كثر الداخلون في الإسلام."[5]

ولكن الحقيقة أصبحت مقروءة في بعض العنواين التالية،" قتل الأطفال والنساء، وقصف مستوطنات اللاجئين، فلا يموت إلا المرضي والجرحى والمستأمنين، وأصبح السعي إلى إمتلاك أسلحة الدمار الشامل صراعًا بين الدول الكبرى، قصف عشوائي علي المستوطنات والأسواق"[6]، هذه مجوعة من الأخبار المنشورة في الجرائد وأمثالها الكثير كل يوم، وتجدني أتساءل لماذا وصل الناس إلى هذا الحد الكبير من الشقاق، وعدم الاهتمام بإنسانية الآخرين، والقضايا المتنازع عليها قد تحل في جلسة ودّية أو جلستين،

---

[3] سورة النساء الآية (163)

[4] سورة الحجرات الآية (13)

[5] التحرير والتنوير (26/ 258) واسم الكتاب كاملًا «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ

[6] اقتباس من مقدمة الدكتور راغب السرجاني في كتابه " المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب"

ماذا لوتنازل كل منّا عن بعض حقوقه من أجل حياة كثير من الناس، وتجدني أتذكر سرعة رد النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ حينما علم أن المهاجرين والأنصار أوشكوا أن يتقاتلوا وصاح كل منهم بصيحات الجاهلية، فقال ـ صلي الله عليه وسلم ـ أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة.

فقد أخرج البخاري من حديث جابر بن عبد الله " قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ ـ قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ ـ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[7].

بل شدد النبي ـ ﷺ ـ على من يرجع إلي هذه الدعوات وهي دعوات القبائل والعصبات بل سماها رسول الله ـ ﷺ ـ جاهلية، ونهى أن يسمي الإنسان نفسه بهذه الأسماء، وأمرنا أن ينسب الإنسان نفسه إلي الإسلام فقط، وقد جعل عقاب من يقيم الحرب من أجل العصبات، والنزاعات القبلية هو جهنم، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ آمُرُكُمْ: بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ رَأْسِهِ. وَمَنْ دَعَا دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ جُثَاءُ جَهَنَّمَ " قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: " نَعَمْ. وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَلَكِنْ تَسَمَّوْا بِاسْمِ اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ عِبَادَ اللهِ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ "[8]

---

[7] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (6/ 153) (4905)، كتاب " تفسير القرآن الكريم"، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} قال حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ ،وأخرجه في بَابُ قَوْلِهِ: "يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ"(154/6)(4907)، وذكره في باب " ما ينهى عنه من دعوى الجاهلية"، ومسلم في صحيحه كتاب " البروالصلة والآداب"، باب " نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا" (1998/4) 63 – (2584)، قال حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ – وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ: أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا – سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سَمِعَ عَمْرٌو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، به.

[8] أخرجه أحمد في مسنده(37/ 543)(22910) المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ، وفي صحيح ابن خزيمة (195/3)(1895)، بَابُ ذِكْرِ تَمْثِيلِ الصَّائِمِ فِي طِيبِ رِيحِهِ بِطِيبِ رِيحِ الْمِسْكِ إِذْ هُوَ أَطْيَبُ الطِّيبِ، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، والطبراني في المعجم الكبير(286/3)(3427)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية ، وفي سنن الترمذي ت شاكر (5/ 148)(2863)، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ"، كلهم عنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ

وكان النبي ـ ﷺ ـ حريصًا على مكارم الأخلاق باعتبار أنها الهدف من الرسالة فقال"إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق "[9]، وقد جسد ذلك عمليًا حينما قال عن حلف الفضول فيما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى :" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ "[10]، وقال الفاكهي في أخبار مكة :"فَاجْتمعُوا فِي دَار عبد الله بن جدعَان، وصنع لَهُم يَوْمئِذٍ طَعَام كثير، وَكَانَ رَسُول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَوْمئِذٍ مَعَهم قبل أن يُوحى إِلَيْهِ، وَهُوَ ابْن خمس وَعشْرين سنة، فاجتمعت بَنو هَاشم وَأسد وزهرة وتيم، وَكَانَ الَّذِي تعاقد عَلَيْهِ الْقَوْم وتحالفوا أن لَا يظلم بِمَكَّة غَرِيب، وَلَا قريب، وَلَا حر، وَلَا عبد إلا كَانُوا مَعَه حَتَّى يَأْخُذُوا لَهُ بِحقِّهِ، ويردوا إِلَيْهِ مظلمته من أنفسهم، وَمن غَيرهم ثمَّ عَمدُوا إِلَى مَاء زَمْزَم فجعلوه فِي جَفْنَة، ثمَّ بعثوا بِهِ إِلَى الْبَيْت فغسلت بِهِ أَرْكَانه، ثمَّ أَتَوا بِهِ فشربوه فَحدث هِشَام بن عُرْوَة عَن أَبِيه عَن عَائِشَة أم الْمُؤمنِينَ ـ رَضِي الله عَنْهَا ـ أَنَّهَا سَمِعت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: لقد شهِدت فِي دَار

جَدِّهِ مَمْطُورٍ، عَنْ أَبَي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ، بنحوه، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (6/ 363، بترقيم الشاملة آليا)، المشكاة (3694) ، التعليق الرغيب (1 / 189 - 190) ، صحيح الجامع (1724)

[9] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 323)(20782) بَابُ:" بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا الَّتِي مَنْ كَانَ مُتَخَلِّقًا بِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الشَّهَادَةِ عَلَى طَرِيقِ الِاخْتِصَارِ"، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م ، وفي مسند البزار = البحر الزخار (15/ 364)(8949)، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) ، وفي فوائد تمام (1/ 121)(276)، وفي مسند الشهاب القضاعي (2/ 192)(1165)، كلهم عن القعقاع، عَن أبي صالح، عَن أَبِي هُرَيرة، به؛ وأخرجه البغوي في شرح السنة (13/ 202)(3622)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 112) " إنما بعثت لأتمم مكارم (وفي رواية صالح) الأخلاق ".رواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم (273)، وابن سعد في " الطبقات "(1 / 192) ، والحاكم (2 / 613) ، وأحمد (2 / 318) ، وابن عساكر في" تاريخ دمشق " (6 / 267 / 1) من طريق ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا. وهذا إسناد حسن، وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي!وابن عجلان، إنما أخرج له مسلم مقرونا بغيره.وله شاهد، أخرجه ابن وهب في " الجامع " (ص 75) :أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم مرفوعا به.وهذا مرسل حسن الإسناد، فالحديث صحيح. وقد رواه مالك في " الموطأ "(2 / 904 / 8) بلاغا. وقال ابن عبد البر:" هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره ".

[10] السنن الكبرى للبيهقي (6/ 591) (13080)، باب " بَابُ إِعْطَاءِ الْفَيْءِ عَلَى الدِّيوَانِ وَمَنْ يَقَعُ بِهِ الْبِدَايَةُ معرفة" عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْفٍ، وفي معرفة السنن والآثار (9/ 305) (13232)، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1991م.

عبد الله بن جدعَان من حلف الفضول مَا لَو دعيت إِلَيْهِ لاجبت وَمَا أحب أَن لي بِهِ حمر النعم"[11]

والمشترك الإنساني هو من الموضوعات التي تكتسب أهمية كبرى لدى جميع الثقافات، ولدي جميع الشعوب، في الوقت المعاصر، وفي المستقبل المنظور، نظرًا لفشل الخطابات العنصرية، والقومية، وانفضاح الفلسفات المحرضة على الكراهية، والصراع وتذويب الثقافات، في مقابل تكاثر النداءات العالمية التي تستحسن القيم العالمية المشتركة من قبيل الحديث عن "الأخلاق العالمية" و"الأخلاق الكونية"، ناهيك عن تسارع، وتداخل المصالح، وتشابك العلاقات، وتبادل الخدمات في جميع المجالات، وعلى كافة المستويات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والبيئية، والتكنولوجية، والفكرية، والثقافية[12]، ورسالة الإسلام حملت بُعدًا كونيًا يخدم الإنسانية جمعاء ، فمبادئ الإسلام كلها تحمل الصالح العام للناس أجمعين.

ومن أسباب البحث في المشترك الإنساني هو فشل الخطابات العنصرية، وتصارع الحضارات في بناء نوع من التواصل الإنساني ، فجاء البحث في النقاط المشتركة بين الناس لينبذ العنف، ويقلل الدماء والإبادة للنوع البشري .

إذن علينا أن نساءل ما المشترك الإنساني؟ وما أبعاد هذا المشترك؟ وما وجهة النظر الإسلامية في المشترك الإنساني؟ وهل كان للإسلام الدورالأبرز في تأسيس هذا المشترك بين الناس قبل النداءات العالمية الحالية؟ وهل كان له قصب السبق في النداء للمشترك الإنساني ؟ هذا ما سيحاول البحث الإجابة عنه في الصفحات التالية.

أولًا : تعريف المشترك الإنساني .

في اللغة الشَّرَكُ: أخاديد الطريق الواضح الذي تَلْحَبُه الأقدام والقوائم، والطريق مُشْتَرَكٌ، أي الناس فيه شُرَكاء، وكل شيء كان فيه القوم سواء فهو مُشْتَرَكٌ، كالفريضة المُشتَرَكة التي قضى فيها عمر فأَشْرَك بين الإخوة للأب والأم، والإخوة للأم، والشَّرَك: حبالة يرتبك فيها الصيد، الواحدة: شَرَكَةٌ، والذي ينصب للحمام أيضًا [13]

والمشرك الإنساني مصطلح ظهر في الآونة الأخيرة ، وقد عرفه الدكتور محماد رفيع بقوله "البحث في مفهوم المشترك الإنساني بحث في المبادئ، والقيم الخلقية المشتركة بين الناس، على اختلاف انتماءاتهم الحضارية، والمذهبية، والثقافية، والدينية،

---

[11] أخبار مكة للفاكهي (5/ 170)(126)،باب "ذكر حلف الفضول وَسَبَبه وَتَفْسِيره وَغَيره من الْحلف"

[12] ينظر مقال معالم المشترك الإنساني عند الدكتور عبد السلام ياسين مشور بتاريخ 12 يناير 2012 م،علي موقع جماعة العدل والإحسان.http://www.yassine.net/ar/document/3435.shtml

[13] العين (5/ 294) المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

من أجل بناء أسس للتواصل بين مختلف الحضارات، والثقافات الإنسانية، وفتح مدخل واسع للتعاون في القضايا المشتركة، وتدبير هوامش الاختلاف."[14]

وعرفه بعض الباحثين فقال " والمقصود بالمشترك الانساني هو ما يقتسمه الناس بينهم على اختلاف أعراقهم، وثقافاتهم، ودياناتهم، وحضاراتهم سواء في الوطن الواحد أو في أوطان متعددة على مستوى العالم، أو على مستوى الكون ككل"[15]

فالمشترك الإنساني يعني ما يشترك فيه الناس أجمعون دون النظر إلى دين، أو جنس، أو لغة، أو عرق، أو أي شيء من شأنه التفريق بين الناس في أمور التعايش والرحمة، والأشياء التي يشترك فيها الناس، مثل وحدة الأصل، والخلق، ووحدة المصير، ووحدة المصلحة، وبعض القيم المشتركة التي تمثل حقوق الإنسان، والهدف من الحديث عن المشترك الإنساني، هو بناء وحدة من التواصل والتراحم بين الناس، وحفظ الحقوق واحترام الحريات، مع الأخذ في الاعتبار أن لكل دين خصوصيته، وليس معني المشترك الإنساني إذابة الفوارق الدينية، بل معناه العيش في مجتمع متكافل يسعُ الناس على اختلاف أعراقهم، وأجناسهم، ودياناتهم، فالثوابت الدينية لا يستطيع أن يتخلى عنها أحد، وهي أمور اعتقادية، الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى حساب الناس عليها.

والحديث عن المشترك الإنساني أصبح ضرورة أمام وقائع الحرب والدمار التي تقودها البلاد كما قال الدكتور محماد رفيع:"ولعل المشترك الإنساني أصبح الآن ضرورة ملحة للإنسانية، أمام تنامي وقائع العنف واشتعال حروب الدمار وعمليات إفساد البيئة، لذلك دعا "كونغ هانس" إلى ضرورة الاتفاق على ما سماه " global ethic" أو "الأخلاق العولمية"، من أجل إحلال السلام بين الأديان، وهي تتمثل في نظره في مجموعة من القيم التي تمثل الحد الأدنى المعياري للأخلاق، التي يمكن أن تقرها الأديان، ويؤيدها في الوقت نفسه غير المتدينين"[16]

وبالنظرة المتأنية إلى الواقع الراهن أرى في تقديري المتواضع أننا نعيش مرحلة مفزعة ، وهي مرحلة اشتكى كثير من الناس من بشاعتها، وهي مرحلة الانغلاق على الذات، والعصبيات المتطرفة التي لا تبحث إلا عن الدمار، وإن قدمت نفسها كفكر محرر للناس، فليس هناك سبيل للخروج من الانطواء النفسي إلا بالتعارف، والتعايش، والاستناد إلى المشتركات الإنسانية التي جعلها الله بين الناس، مع نبذ خطابات العنصرية

---

[14] المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني دراسة د/ محماد رفيع ، المصدر: إسلامية المعرفة، العدد 66 مقال منشور على موقع http://www.eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=955/

[15] الخطاب الديني والمشترك الإنساني مقال منشور علي موقع مركز الدين والسياسة للثقافات

http://www.rpcst.com/news.php?action=show&id=3453

[16] مقال " المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني دراسة د/ محماد رفيع ."

والابتعاد عن مجتمع الكراهية، وإنشاء مجتمع جديد يقوم على التعايش، والحوار مع حفظ الحدود والثوابت الدينية الخاصة بكل دين، باعتبار أنها من الحريات الخاصة لكل إنسان.

يقول الدكتور عبد السلام ياسين:"في حياتنا المعاصرة تعيش الإنسانية لحظة انتقال إلى واقع جديد تتقلص فيه ظلامات بشرية اشتكى الإنسان من بشاعتها، واكتوى بنارها، وإن قدمت نفسها إديولوجية محررة للناس، وتتسع في مقابل ذلك مساحات تكريم الإنسان والإحسان إليه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بإنشاء عالم التعارف والتعايش والحوار، وحسن الجوار، فبعدما يئس الناس من خطاب العنصرية المنتنة والقومية الضيقة، ومجتمع الكراهية حُق لهم أن يتطلعوا إلى عالمٍ قوامه المحبة، والرحمة، والعدل، والإحسان، ولن يكون ذلك العالم إلا بالإسلام النقي الخالص من دعوات التكفير، والتجهم، والانغلاق والانتظارية البليدة، والمتوجه إلى إنسانية الإنسان وفطرته يخاطبها بخطاب العمل والإنجاز مع خطاب المنشأ والمآل، والعبور السليم بين الفتن والابتلاءات عبورًا إيجابيًا يعز فيه الكائن البشري ولا يذل، مرتفعًا عن توافه الأمور إلى معاليها."[17]

ودون الرجوع إلى الأشياء المشتركة يظل الإنسان يواجه تحديات تعطل العمل المشترك، فالانتماء إلى الإنسانية أرضًا ومصيرًا، يجعل الإنسان يحمل هموم الاصلاح ويساعد غيره على فعل الخير، فالناس كلهم من خلق الله إخوة في الخليقة، وكلهم من نفس واحدة إخوة في الإنسانية، وكلهم من طين إخوة في المنشأ، يقول الدكتور عبد السلام ياسين:"دون بلوغ هذا المرام تعيش الإنسانية تحديات مشتركة لا مندوحة عن العمل المشترك لمعالجتها ورفعها، انطلاقًا من وحدة الشعور الوجداني النفسي بالانتماء إلى العالمين: إنسانية وأرضًا ومصيرًا؛ فيتبنّى المسلم هموم الأخوة البشرية في كافة امتداداتها، ويسعى بجهده واجتهاده وجهاده ليكون مساعدًا للغير فاعلًا للخير"...الناس كلهم من خلق الله، إخوة في الخليقة، والناس كلهم من طينة الأرض، إخوة في المنشأ، والناس كلهم صائرون إلى الله، إخوة في المصير، والناس كلهم في نفس واحدة، إخوة في الإنسانية"، والناس كلهم، أو ينبغي لهم، أن يعبدوا الله ويلتقوا في حماه، إخوة في الاتجاه، ومن هنا ينشأ الحب للإنسانية، والصلة بين بني الإنسان، ويروح الإسلام يغذيه بكل توجيهاته وكل تطبيقاته حتى يصبح جزءًا من العقيدة حيًا ممتزجًا بالكيان، وحين يكون هذا هو المبدأ، حين تكون هذه هي الركيزة الموجودة في باطن النفس، فإن صراع الشر في الناس يكون هو الحالة الطارئة التي لا تلبث أن تزول، ويصير السلام هو الأصل في الحياة، والحرب هي الشذوذ"[18]

إن وصول الإنسان إلى المدنية التي تجمع الشعوب، وتبحث عن طرق للنماء، ونبذ الخلاف لا يكون إلا من خلال التعارف والتقارب، يقول الدكتور راغب

---

[17] العدل: الإسلاميون والحكم، د/ عبد السلام ياسين، دار الآفاق، 331-332

[18] المرجع السابق

السرجاني:"لقد اتفقت الكثير من العلوم الإنسانية على أن وصول الإنسان إلى المدنية، والتقدم الحالي هو مصلحة مشتركة، لم يأت إلا من خلال التعارف، والتقارب، ويرى مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون أن تحقيق مصلحة الإنسان في الأرض من خلال تطويع هذه الأرض، وتسخيرها لخدمته قد يجعله يبحث عن مثيله وبني جنسه ليساعده في تحقيق ما يريد"[19]

وللوصول إلى المشترك الإنساني لابد من الرجوع إلى القاعدة الأولى التي وضعها الإسلام في بناء التواصل البشري، وهي قاعدة الحوار، يقول تعالى" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[20].

يقول الدكتور عبد الله التطاوي " ولعل أرق الأنماط الجدلية في التاريخ ما دعا إليه الإسلام، ورسوله الخاتم ـ ﷺ ـ من الجدل بالتي هي أحسن، بناء على منطوق الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، وهو قياس حضاري رائع، وراق حيث صدر عن الرسول الذي جاء على خلق عظيم، فكان بالقوم رءوفًا رحيمًا، ولم يكن فظًا، ولا غليظ القلب، وإلا انفضوا من حوله .. ولنا أن نضع مثل هذا الجدل الراقي في حساب مستويات الارتقاء الإنساني، ليسقط كل ما نعرفه من فلسفات للسفسطة، أو مذهب (الجهجاه)الذي تحدث عنها الجاحظ في محاولة إفهام الخصم، وإقناعه حتي بإلباس الباطل ثوب الحق، والمهم أن يستسلم أحد المتحاورين تحت مسمى الإفهام أو الاقتناع فحسب"[21]

وكانت آيات القرآن الكرين التي نادت الإنسان " يا أيها الإنسان " وأقوال النبي ـ ﷺ ـ " إن أباكم واحد"،"لا فضل لعربي على اعجمي إلا بالتقوى" بمثابة إرهاصات للحديث عن المشترك الإنساني .

والهدف من دراسة المشترك الإنساني هو الوصول بالبشرية إلى التعاون " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "[22]، والوصول إلى الحوار والتفاهم المبني على التعارف، ومحاولة حل المشكلات الواقعة بين البلدان، وإيجاد طرق سلمية لمنع الصدام، والقتال بين الحضارات، فالناس أجمعون يشتركون في أضعاف ما يختلفون فيه وذلك؛ لأنهم خلقوا

---

[19] المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، تأليف الدكتور/ راغب السرجاني، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الناشر " الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى1432هـ ، 2011م، رقم الإيداع 2010/19788، ص16

[20] سورة النحل الآية (125)

[21] في الطريق إلى المشترك الإنساني مؤشرات وتداعيات ، الدكتور/ عبد الله التطاوي ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب 2007م، ص 6،7

[22] سورة المائدة الآية (2)

من أب واحد، وهو آدم، وأم واحدة، وهي حواء، وخلقت حواء من ضلع من آدم، وخلق أدم من التراب، فالأصل واحد إخوة في المنشأ، فقد اشترك الناس في المنشأ، واشتركوا في المصير، ويشتركون في المصالح المادية من طعام، وشراب، وحاجة، ويشتركون في المعنويات من حرية، وكرامة، وعدل[23]، ونحاول إلقاء الضوء على بعض المشتركات الإنسانية التي يشترك فيها الناس

وحدة الأصل.

أما عن وحدة الأصل، فقد قال الله تعالى "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[24]، وقد ذكر ابن جرير قصة بداية الخلق في تفسيره[25]

---

[23] ومن الجدير بالذكر أن الدكتور راغب السرجاني قد قسم المشتركات الإنسانية إلى ، مشتركات عامة ومشتركات خاصة ومشتركات مساعدة(ينظر كتاب المشترك الإنساني للدكتور راغب السرجاني)؛ ويرى الباحث تقسيم المشتركات إلى مشتركات مادية، ومشتركات معنوية، ولكن هذا البحث سيقتصر على المشتركات المادية (كوحدة الأصل، ووحدة الأرض، والحاجة للطعام والشراب والهواء) و هناك احتياجات معنوية (كالعدل والمساواة والكرامة والحرية)ستكون في بحث لاحق إن شاء الله.

[24] سورة البقرة الآية (30)

25 وقد ذكر ابن جرير الطبري (تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1/ 455))

قصة بداية الخلق فقال "عن ابن عباس قال: كان إبليس من حَيّ من أحياء الملائكة يقال لهم"الجِنّ"، خُلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة قال: وكان اسمه الحارث، قال: وكان خازنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ. قال: وخلقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار – وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت. قال: وخُلق الإنسان من طين. فأوّل من سكن الأرضَ الجنُّ. فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة –وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجِن– فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغترّ في نفسه، وقال:"قد صنعتُ شيئًا لم يصنعه أحد"! قال: فاطَّلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين معه:"إني جاعلٌ في الأرض خليفة". فقالت الملائكة مجيبين له:"أتجعلُ فيها من يُفسد فيها ويَسفِك الدماء"، كما،أفسدت الجن وسفكت الدماء، وإنما بُعثنا عليهم لذلك. فقال:"إني أعلم ما لا تعلمون"، يقول: إني قد اطلعتُ من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال: ثم أمر بتُربة آدم فرُفعت، فخلق الله آدم من طين لازب – واللازبُ: اللزِجُ الصُّلب، من حمأ مسنون – مُنْتِن. قال: وإنما كان حمأ مسنونًا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده، قال فمكث أربعين ليلة جسدًا ملقًى. فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيُصَلصِل –أي فيصوّت– قال: فهو قول الله: (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) [سورة الرحمن: 14] . يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمُصْمت . قال: ثم يَدخل في فيه ويخرج من دُبُره، ويدخل من دُبُره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئًا! –للصّلصَلة– ولشيء ما خُلقت! لئن سُلِّطتُ عليك لأهلكنك، ولئن سُلِّطتَ علي لأعصِيَنَّك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صَار لحمًا ودمًا. فلما انتهت النفخة إلى سُرّته، نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهضَ فلم يقدرْ، فهو قول الله: (وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُولا) [سورة الإسراء: 11] قال: ضَجِرًا لا صَبرَ له على سَرَّاء ولا ضرَّاء. قال: فلما تمت النفخة في جسده

فالناس أجمعون لهم أصل واحد، وهو آدم خليفة الله في الأرض، إذن فهم مشتركون في الأصل، يعيشون على أرض واحدة، ويستنشقون هواءً واحدًا، ويتقاسمون المصالح والحاجات،
لذلك قال سيدنا صالح الإنسان لقومه بعدما رأى منهم الكفر، والشقاق، قال الله تعالى " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ"[26]، فكان أول تذكير لهم بنعم الله عليهم أنه خلقهم من الأرض المشتركة بين الناس جميعًا، أليس من حق الأصل المشترك بين الناس أن يعيش الناس في سلام ولا يعتدي بعضهم على بعض دون حق .

والناس الآن لا يشتركون في شيء إلا في العلاقات التجارية، وليس لديهم حساب إلا حساب الربح المادي، فالبطالة قد حولت العامل صعلوكًا مخدرًا، يقول الشيخ عبد السلام ياسين ياسين:"يسودُ العالَمَ علاقات تجارية باردة مميتة، علاقات الحِساب والربح المادي، واستثمار رأس المال، واللامبالاة بالإنسان، ويَسود المدينة الصناعية الكبيرة، ومدنَ القصدير، وبوادي الفقر، بؤس العامل الذي حولته الآلة الصناعية لَولَبا من لوالبها، وحوله بؤس البطالة صعلوكًا مخدرًا، وحوله استبداد الثري المحلي دابة للحرث، والحمل، والجوع، والتناسل في حظائر الهوان، من أرض البأساء يتطلع المستضعفون إلى رحمة يأتي بها إن شاء الله المقتحمون للعقبة: "وما أدراك ما العقبة؟ فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة، أو مسكينًا ذا متربة"، يتطلعون إلى تكافل

عطس، فقال:"الحمد لله ربّ العالمين" بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمُك الله يا آدم. قال: ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدُوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبَى واستكبر، لِما كان حدّثت به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجُد له، وأنا خير منه وأكبرُ سنًّا وأقوى خَلْقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين –يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبَى إبليس أن يسجد أبلسه الله– أي آيسه من الخير كله ، وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبةً لمعصيته،ثم علم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرْض وسهلٌ وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة –يعني الملائكة الذين كانوا مع إبليس، الذين خلقوا من نار السموم– وقال لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء – يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أنّي لمَ أجعلُ خليفة في الأرض، قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذةَ الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذي لا يعلمه غيرُه، الذي ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك، تنزيها لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيرُه – تبنا إليك، لا علم لنا إلا ما علمتنا، تبرّيًا منهم من علم الغيب، إلا ما علمتنا كما علّمت آدم. فقال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم – يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم – أيها الملائكة خاصة – إني أعلم غيبَ السموات والأرض، ولا يعلمه غيري، وأعلم ما تبدون – يقول: ما تُظهرون – وما كنتم تكتمون – يقول: أعلم السرّ كما أعلم العلانية، يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار "

[26] سورة هود الآية (61)

اجتماعي، إلى أخوة باذلة، حانية، محبة، تأسو الجراح وتُطلق السراح، شرع لنا القرآن الكريم هذا التكافل بقوله جل وعلا: "وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم"، ووصف لنا رسولُه الكريم ـ ﷺ ـ مَثَلَ العمران الأخوي[27] في قوله: "مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطفهم مثَلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما. من أرض البأساء تتطلع الإنسانية الأسيرة في قبضة أبناء الدنيا الفاعلين المؤثرين المتمكنين في الأرض وأرزاقها وخيراتها وأهلها"[28]

وحدة الأرض .

خلق الله الإنسان ليسكن الأرض ويعمرها، ونهى اللهُ الإنسانَ أن يفسد فيها "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ولا تعثوا في الأرض مفسدين "[29]، ولكن وقع الإفساد من مجموعة من الناس في الأرض بقتل النفس التي حرمها الله، وسفك الدماء، وهذا هو ما تخوفت منه الملائكة عندما قالوا "قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ"[30]، وظهر الفساد حقًا في البر والبحر "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"[31]، وقد اختلف المفسرون في فساد البحر، فمنهم من قال:"والظاهر من فساد

---

[27] من الجدير بالذكر أن ابن خلدون كان يستعمل كلمة (عمران) للتعبير عن الازدهار الاقتصادي من زراعة وتجارة وبناء ،وكان يستعمل حضارة في مقابل (بداوة)، وقد أفرد الشيخ عبد السلام ياسين في كتابه (العدل :الإسلاميون والحكم)مبحثًا بعنوان (خصائص العمران الأخوي)

[28] العدل :الإسلاميون والحكم د/ عبد السلام ياسين ص 132

[29] سورة الأعراف الآية (56)

[30] سورة البقرة الآية (30)

[31] سورة الروم الآية (41)

البحر كثرة الرياح القاصفة، وقلة السلامة"[32]،"وأما في البحر: فأخذ الملك السفينة غصبًا"[33]

وفي الحقيقة هناك فساد كبير في البحر من إلقاء لمخلفات الصرف الصحي في مياه البحار ومن إلقاء مخلفات المصانع، ومن إلقاء النفايات الذرية الخطيرة التى تقتل الأسماك، وتمنع الحياة أصلًا، وقد توعد الله المفسدين في الأرض بقوله تعالى :"والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار"[34] ، وقد مدح سبحانه المصلحين، وبين أنه لا يستوي المفسد مع المصلح، قال تعال:" أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ" [35]، وكان الفساد في الأرض سببًا في وقوع الهلاك قال تعالى "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا" [36]، "إن الإفساد في الأرض أمر يجب التحذير منه والتنبه له؛ لأنه أمر مخالف لدعوة الأنبياء، والرسل -عليهم السلام- الذين جاءوا بالإصلاح في الأرض، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله -عز وجل-، جاءوا ليسعدوا الناس، ولينشروا الخير بينهم، والفلاح والصلاح، وإن الإفساد في الأرض له ضرر عظيم على البلاد والعباد، وحتى على الحيوانات، والبر والبحر، كل يتضرر من إفساد العباد في الأرض، لذا جاءت الآيات في كتاب الله -عز وجل- بالتحذير من الإفساد في الأرض."[37]، فالأرض مشتركة بين النس أجمعين، فلا يجوز لأحد أن يفسد فيها؛ لأنها ليست ملكًا له وحده، ولكنها ملك لكل الناس.

---

[32] درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر (2/ 438) المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

[33] تفسير مجاهد (ص: 539) المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م

[34] سورة الرعد الآية (25)

[35] سورة ص الآية (28)

[36] سورة الإسراء الآية (16)

[37] نشرت بواسطة:موقع السكينة 14يوليو، 2012

http://www.assakina.com/0

وقد جعل بعض العلماء الفساد في الأرض بالمعاصي، والذنوب، والشرك بالله ، كما قال ابن القيم:"قال أكثر المفسرين: "لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل، وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله؛ فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم فساد في الأرض؛ بل فساد الأرض في الحقيقة، إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره قال تعالى:"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"، وقال عطية في الآية: "ولا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر، ويهلك الحرث بمعاصيكم"، وقال غير واحد من السلف: "إذا قحط المطر، فإن الدواب تلعن عصاة بني آدم وتقول: اللهم العنهم فبسببهم أجدبت الأرض، وقحط المطر"[38]

ومن الفساد في الأرض زعزة الأمن، والاستقرار، فالأمن مطلب كلٌ يريده، فهو أول ما دعا به إبراهيم ربه: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ"[39]، وقال " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ"[40]، وضياع الآمن ضياع للحقوق الإنسانية؛ لأن الآمن مشترك إنساني يحتاج إليه الناس أجمعين .

ومن الفساد في الأرض تلويث الماء، فالماء أيضًا من الأشياء المشتركة بين الناس، فلا قيام للحياة دون الماء " وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ "[41]، وأمرالإسلام بالمحافظة على الماء وعدم تلويثة، فتلويثه يؤدى إلى العديد من الأمراض، فلابد من النظرإلى الماء على أن لكل الناس الحق في استخدامه، وليس لأحد أن يمنع أحدًا منه.

إذا كانت الأرض مشتركة بين بني آدم جميعًا، وإذا كان الماء كذلك، فلم الفساد في الأرض؟ ولم الفساد في الماء؟،ولم قتل النفس التي حرمها الله؟، ولم التنازع على الحدود الجغرافية ؟، ولم الحروب الأهلية على الماء ؟ وكل هذه المشاكل تحل لو نظر كل طرف أن للطرف الثاني حقًا مثل حقه .

الحاجة إلى الطعام والشراب .

---

[38] بدائع الفوائد (14/3) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

[39] سورة إبراهيم الآية (35)

[40] سورة البقرة الآية(126)

[41] سورة الأنبياء الآية (30)

اشترك الناس في أمور مادية كثيرة، تمثلت فيما تحتاج إليه النفس البشرية من طعام وشراب، وهواء، واحتياجات أخرى من لوازم قيام الحياة، فالطعام والشراب يحتاج إليه الناس لبناء الجسد، ولاستمرار الحياة على الأرض، وقد أمر الإسلام بإطعام الطعام للفقراء، والمساكين، وعابري السبيل، والأسري من أجل ابتغاء مرضات الله، قال تعالى :" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا"[42]، يقول ابن جرير في هذه الآية :" وقوله: (مِسْكِينًا) يعني جلّ ثناؤه بقوله مسكينًا: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، (ويَتِيمًا) وهو الطفل الذي قد مات أبوه، ولا شيء له (وأسِيرًا) : وهو الحربيّ من أهل دار الحرب يُؤخذ قهرًا بالغلبة، أو من أهل القبلة يُؤخذ فيُحبس بحقّ، فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرّبًا بذلك إلى الله وطلب رضاه، ورحمة منهم لهم، واختلف أهل العلم في الأسير الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) قال: لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك."[43]

فلم ينظر الفقه الإسلامي لغير المسلم نظرة المستبعد، بل نظر إليه نظرة الإنسان الذي له أحكام وتشريعات تتوافق مع إنسانيته، وتتوافق مع طبيعة دينه، ومعتقده، فقد سوى الإسلام بين المسلم، وغير المسلم فى طهارة الجسد باعتبار الانتماء إلى الأصل الأول، وإلى الإنسانية التي تجمع الناس أجمعين، فقد كان خطاب القرآن خطابًا إنسانيًا فى كثير من الآيات لينادى "يا أيها الناس"، و"يا أيها الإنسان" إنما ليدلل على أن الإسلام نادى الناس قاطبة، ولم يقتصر على المسلمين؛ وأما قوله تعالى "إنما المشركون نجس"[44]، فقد أراد به نجاسة الاعتقاد التى لا تزول إلا بالإسلام، يقول ابن كثير:" فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن، والذات؛ لأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب، وذهب بعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم."[45]، فلو كانت نجاسة حسية لما جاز السلام عليهم، ولا الحديث معهم، ولأمرنا الإسلام بالوضوء، أو الاغتسال عندما نجلس معهم، أو نسلم عليهم، وهذه النجاسة المعنوية لاتزول إلا بالإسلام، وهذا وصف لغير المسلم في اعتقاد المسلمين كوصف الكافر .

---

[42] سورة الإنسان الآية (8،9)

[43] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (24/ 97) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

[44] سورة التوبة الآية (28)

[45] تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 131) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م ، وينظر تفسير القاسمي = محاسن التأويل (5/ 375) المؤلف: محمد جمال الدين بن، محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار، الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ .

وقد أباح الله طعام أهل الكتاب، وأباح نكاح نسائهم، فلو كان المشرك[46] نجسًا نجاسة حسية ما أحل الله ذلك؛ لأنه يلزم من إباحة طعامهم طهارة أجسامهم، كما يلزم من المعاشرة الزوجية مباشرة كل واحد من الزوجين للآخر، وفي هذا لا يسلم من تأثر بينهم، فدل على طهارة أبدانهن؛ يقول أبو المنذر بن عبد اللطيف :" ومن الأدلة على طهارة الكافر أن الله تعالى أباح طعام أهل الكتاب، وأباح نكاح نسائهن، ويلزم من حل طعامهم لنا مع مباشرتهم لها طهارة أبدانهم، كما أنه يلزم من المعاشرة الزوجية مباشرة كل واحد من الزوجين للآخر، وفي هذا لا يسلم من إصابة عرقهن وريقهن فدل على طهارة أبدانهن؛ وأما قوله تعالى:"إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا"، فالمقصود نجاستهم الاعتقادية المعنوية، لا الحسية، والمقصود منعهم من الحج كما في الحديث الذي عند أحمد وغيره، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا:"لا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا"، ومما يدل على أن نجاستهم معنوية: ذكر المسجد الحرام دون غيره من المساجد، وما صح من ربط النبي - صلى الله عليه وسلم - لثمامة في المسجد، ولا يوجد دليل على نجاسة الكافر بعد وفاته، وأما ترك غسله والصلاة عليه؛ فلأنه لم يكن من أهل العبادة في حال الدنيا، وليس هذا راجعًا إلى نجاسته"[47]

وأما عن آنية غير المسلمين فقد ذهب الحنفية إلى أنه لا بأس بالأكل في آنية المشركين مع استحباب غسلها، واستدلوا بأن الأصل في الآنية الطهارة، ومن تمسك بالأصل لا يضره شيء[48]، وقال الإمام مالك بغسل أنية اليهود، والنصارى حتي يذهب ودكها، لطبخهم الخنزير، ولا فرق بين آنيتهم وآنية المجوس[49]، وذهب الشافعية إلى إباحة

---

[46] وقد قسم ابن حجر العسقلاني المشركين إلى أهل كتاب ، وإلى المشركين من غير أهل الكتاب ، فأهل الكتاب هم الذين نجاستهم نجاسية معنوية ، والدليل على ذلك إباحة الله طعام أهل الكتاب والزواج من نسائهم ، أما المشركين من غير أهل الكتاب فنجاستهم نجاسية حسية ومعنوية لذلك روي عن الحسن " من صافحهم فليتوضأ"نقلًا عن شرح سنن الترمذي – عبد الكريم الخضير (24/ 33، بترقيم الشاملة آليا)

[47] التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب) – كتاب الطهارة (ص: 226) المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي الناشر: المكتبة الشاملة، مصر ، الطبعة: الأولى، 1432 هـ – 2011 م

[48] المبسوط للسرخسي (24/ 27) المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م .

[49] مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها (3/ 232) المؤلف: أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (المتوفى: بعد 633هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدّميَاطي - أحمد بن عليّ، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م ، وينظر النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات (4/ 366) المؤلف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: 386هـ)، تحقيق:، جـ 1، 2: الدكتور/ عبد الفتّاح محمد الحلو، جـ 3، 4: الدكتور/ محمَّد حجي، جـ 5، 7، 9، 10، 11، 13: الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ، جـ 6: الدكتور/ عبد الله المرابط الترغي، الأستاذ/محمد عبد العزيز الدباغ، جـ 8: الأستاذ/ محمد الأمين بوخبزة، جـ 12: الدكتور/ أحمد الخطابي، الأستاذ/

استعمال آنية المشركين.[50]، وقال الحنابلة أن آواني المشركين على ضربين، الأول : من لا يستحل النجاسة فأوانيهم طاهرة، والثاني:من يستحل النجاسة فأوانيهم نجسة، واستدلوا بأن عمر ـ رضي الله عنه ـ توضأ من جرة نصرانية.[51]، ويرى الباحث أن من يتجنب النجاسة من المشركين فأوانيهم طاهرة، ومن لا يتجنب النجاسة من المشركين لا يجوز استعمال آنيته إلا بعد الغسل كمن يطبخون الخنزير، وذلك لحديث أبي ثعلبة الخشني قَالَ: ـ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟ قَالَ: "لَا تَأْكُلُوا فِيهَا، إِلَّا أَنْ لَا تَجِدُوا غَيْرَهَا، فَاغْسِلُوهَا، وَكُلُوا فِيهَا"52 ، وقد قبل النبي ـ ﷺ ـ الطعام من غير المسلم ؛ بل نجد أن يهوديًا دعاه إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه [53]، وكذلك صح عن عمر أنه توضأ من جرة نصرانية [54] .

وأما عن سؤر غير المسلمين، فقد ذهب الحنفية إلى طهارة سؤر الآدمي، وعرقه سواء أكان مسلمًا، أم كافرًا، ذكرًا، أم أنثى، رجلًا، أم امرأة، كبيرًا، أم صغيرًا، جنبًا، أم حائضًا[55]، وذهب المالكية إلى طهارة سؤر المسلم، وقالوا في المشرك وشارب الخمر إن

محمد عبد العزيز الدباغ، جـ 14، 15 (الفهارس): الدكتور/ محمَّد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة: الأولى، 1999 م

[50] الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (1/ 71) المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، الناشر: المطبعة الميمنية،- بأعلى الصفحة: كتاب «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية» لزكريا الأنصاري، - بعده (مفصولا بفاصل) : حاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي (992) .، - بعده (مفصولا بفاصل) : حاشية العلامة الشربيني.

[51] الكافي في فقه الإمام أحمد (1/ 47) المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م ، وينظر المغني لابن قدامة (1/ 61) المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، عدد الأجزاء: 10، تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م.

[52] صحيح. رواه البخاري (5478) و (5488)، (5496)، ومسلم (1930)، وله طرق وألفاظ، عن أبي ثعلبة.

[53] مسند أحمد ط الرسالة (13646)رواه أحمد من حديث أنس ، السنن الكبرى للنسائي (6602)، قال الألباني في إرواء الغليل: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ينظر (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (1/ 71) الإهالة: الدسم، والسنخة: المتغيرة.

[54]أخرجه البيهقي في السنن الكبرى حديث رقم (129) ، وفي السنن الصغرى حديث رقم (221)، معرفة السنن والآثار (564)، وقال الألباني في "التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل (ص: 12): وإسناده صحيح على شرطهما في الظاهر.

[55] ينظر المبسوط للسرخسي (1/ 47)، وينظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (1/ 63) المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م ،وينظر المحيط البرهاني في الفقه النعماني (1/ 124) المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،

كان في فمه نجاسة، فهو كالماء الذي خالطته نجاسة، وقالت مجموعة منهم أن سؤر الكافر نجس[56]، وذهب الشافعية إلى طهارة سؤر الإنسان مسلمًا كان، أو غير مسلم[57] وذهب الحنابلة أيضًا إلى طهارة جميع الآسآر، وروي عن بعض الحنابلة نجاسة سؤر الكافر.[58]، ويرى الباحث طهارة سؤر الإنسان مسلمًا كان، أو كافرًا، صغيرًا، أو كبيرًا، رجلًا، أو امرأة، امرأة حائضًا، أو غير حائض، ومما يدل على طهارة الآدمي المسلم ما رواه أَبِو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ، فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ»، فَقُلْتُ لَهُ: إني كنتُ جُنُبًا، فكَرِهتُ أن أُجالِسَكَ على غيرِ طهارةٍ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ المُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ»59، أما الدليل على طهارة المشرك فهو أن الأصل الطهارة ما لم يأت دليل على النجاسة، وقد أباح الله طعامهم، وأباح الزواج من نسائهم فدل على طهارة أجسامهم.

كذلك بنى الفقه الإسلامي التكافل بين الناس، فيجوز أن يأخذ أهل الكتاب من أموال الصدقة جاء في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد"لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م ،وينظر العناية شرح الهداية (1/ 108) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: 786هـ)، الناشر: دار الفكر، وينظر الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (1/ 221) المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م

[56] القوانين الفقهية (ص: 25) المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، وينظر مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها (1/ 88)، وينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد (1/ 34) المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م.

[57] المجموع شرح المهذب (2/ 559) ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر، ويظر حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (1/ 244)

[58] الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (1/ 345) المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، وينظر المغني لابن قدامة (1/ 155)، وينظر مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (2/ 313) المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: 251هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2002م

[59] متفق عليه ، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب " الغسل " بَابٌ: الجُنُبُ يَخْرُجُ وَيَمْشِي فِي السُّوقِ وَغَيْرِهِ وَقَالَ عَطَاءٌ: «يَحْتَجِمُ الجُنُبُ، وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ، وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ» (1/ 65)(285) واللفظ له، وصحيح مسلم (1/ 282) (317)كتاب " الحيض" 29 - بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ ، مسند أحمد ط الرسالة (7211)، مسند البزار = البحر الزخار (2896)، مستخرج أبي عوانة (773)، صحيح ابن حبان - محققا (1259)، السنن الكبرى للنسائي (259)، السنن الكبرى للبيهقي (908)، مصنف ابن أبي شيبة (1825)، وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني من حديث حذيفة (456)

يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم " لَا تَصَدَّقُوا إِلَّا عَلَى أَهْلِ دِينِكُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:"لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " تَصَدَّقُوا عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ"[60]

وقد بوب البيهقي بابًا تحت عنوان " بَابُ صَدَقَةِ النَّافِلَةِ عَلَى الْمُشْرِكِ، وَعَلَى مَنْ لَا يُحْمَدُ فِعْلُهُ" وأخرج عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: " كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَرْضَخُوا لِأَنْسِبَائِهِمْ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، فَنَزَلَتْ "لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يشَاءُ"، حَتَّى بَلَغَ"وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" قَالَ: فَرَخَّصَ لَهُمْ "[61]

وبوب الشافعي بابًا في كتابه الأم تحت عنوان " بَابُ صَدَقَةِ النَّافِلَةِ عَلَى الْمُشْرِكِ "قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَلَا بَأْسَ أَنْ يُتَصَدَّقَ عَلَى الْمُشْرِكِ مِنْ النَّافِلَةِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْفَرِيضَةِ مِنْ الصَّدَقَةِ حَقٌّ، وَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمًا فَقَالَ "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ"الْآيَةَ."[62]وقال صاحب السنن والآثار" قَالَ الشَّافِعِيُّ: " لَا بَأْسَ أَنْ يُتَصَدَّقَ عَلَى الْمُشْرِكِ مِنَ النَّافِلَةِ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْفَرِيضَةِ مِنَ الصَّدَقَةِ حَقٌّ، وَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ قَوْمًا، فَقَالَ:"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا"[63].

وكان البخاري ـ رحمه الله ـ حكيمًا حينما بوب بابًا بعنوان "صلة الوالد المشرك "؛ وساق فيه حديث أسماء بنت أبي بكر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ" قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا:"لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ"64، وهذا الحديث

---

60 الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (18/ 107) المؤلف: صهيب عبد الجبار، عدد الأجزاء: 38، تاريخ النشر: 15 - 8 - 2014، وينظر مصنف ابن أبي شيبة (10398)، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 628) 10398 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَصَدَّقُوا إِلَّا عَلَى أَهْلِ دِينِكُمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ} [البقرة: 272] إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ} [البقرة: 272] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَدَّقُوا عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ»

61 السنن الكبرى للبيهقي (7842) المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ،الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت

62 الأم للشافعي (2/ 65) المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت،الطبعة: موجود في المكتبة الشامة ، سنة النشر: 1410هـ/1990م

63 معرفة السنن والآثار (8514) المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي،الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دارقتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1991م

64 صحيح البخاري (8/ 4)(5978)، كتاب "الأدب"، باب " صلة الوالد المشرك"

يدل علي جواز صلة المشركين، وإعطائهم من الصدقة، خاصة الأقارب، ويدل علي أن الشرك لا يمنع من صلة الأقارب، قال القزويني:"ومقصود الحديث أنه يجوز صلة المشرك، والتصدق عليه، وفيه أن شرك الوالدين لا يمنع من مطلق البر إليهما، ويروى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه؛ أن أبا بكر طلق امرأته - قتيلة- في الجاهلية، وهي أم أسماء فقدمت عليهم في المدة التي كانت بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، فأهدت إلى أسماء قرظًا، وأشياء، فكرهت أن تقبل منها حتى أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له؛ فأنزل الله تعالى "لَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ في الدِّينِ"[65]

وفي ختام هذا البحث نقول إن الفقه الإسلامي قد أسس لما عرف بالمشترك الإنساني من خلال الأبواب والفصول التي ذكرها الفقهاء في كتبهم، استقاء من مصدري الدين، القرآن الكريم، والسنة المطهرة؛ فمن خلال دراسة الفقه الإسلامي يتبين أن الإسلام كان إنسانيًا في كل تعاملاته مع غير المسلمين، وقد سبق الإسلام كل المنظمات العالمية الداعية لحقوق الإنسان، فالإسلام جاء ليعلي من قيمة الإنسان المكرم، قال الله تعالى" ولقد كرمنا بني آدم" وقال تعالى" ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"، ونرجو أن تكون الدراسة بداية على طريق دراسة المشتركات الإنسانية التي جاءت في الإسلام.

واللهَ أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

المصادر والمراجع

1- الأدب المفرد ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ

---

[65] شرح مسند الشافعي (2/ 171) المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: 623هـ) المحقق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران،الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م

المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

2- الأم ، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: 1410هـ/1990م.

3- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية .

4- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414.

5- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

6- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م.

7- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

8- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

9- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ .

10- تفسير العثيمين ،الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ .

11- التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب) - كتاب الطهارة، المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

12- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر

الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، 1422هـ .

13- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، المؤلف: صهيب عبد الجبار، عدد الأجزاء(38).

14- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

15- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ، الملقب فخر الإسلام، المستظهري الشافعي (المتوفى: 507هـ)، المحقق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، الناشر: مؤسسة الرسالة / دار الأرقم - بيروت / عمان، الطبعة: الأولى، 1980م.

16- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

17- رد المحتار على الدر المختار، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م.

18- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

19- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

20- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

21- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر:، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر:، جـ 1 – 4: 1415 هـ - 1995 م، جـ 6: 1416 هـ - 1996 م، جـ 7: 1422 هـ - 2002 م.

22- شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيّ، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: 623هـ)، المحقق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

23- صحيح مسلم =المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت .

24- العدل: الإسلاميون والحكم، د/ عبد السلام ياسين، دار الآفاق، 331-332.

25- العناية شرح الهداية، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: 786هـ)، الناشر: دار الفكر.

26- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، الناشر: المطبعة الميمنية.

27- القوانين الفقهية، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)

28- الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،

الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

29- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ

30- معجم العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

31- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)،الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)

32- معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1991م.

33- مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 – 1984.

34- المشترك الإنساني د/ راغب السرجاني ، الناشر مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى 1432هـ ،2011م ، رقم الإيداع 2010/19788

35- المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ – 1993م.

36- منَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها، المؤلف: أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (المتوفى: بعد 633هـ)اعتنى به: أبو الفضل الدّميَاطي – أحمد بن عليّ، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

37- المغني، لمؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: 10، تاريخ النشر: 1388هـ – 1968م.

38- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ)، المحقق:

عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2004 م.

39- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)،الناشر: دار الفكر.

40- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: 251هـ)،بالناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ – 2002م.

41- مصنف أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.

42- معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1991م.

43- النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: 386هـ)، تحقيق:، جـ 1، 2: الدكتور/ عبد الفتّاح محمد الحلو، جـ 3، 4: الدكتور/ محمَّد حجي، جـ 5، 7، 9، 10، 11، 13: الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ، جـ 6: الدكتور/ عبد الله المرابط الترغي، الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ، جـ 8: الأستاذ/ محمد الأمين بوخبزة، جـ 12: الدكتور/ أحمد الخطابي، الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ، جـ 14، 15 (الفهارس): الدكتور/ محمَّد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1999 م.

44- المواقع الالكترونية

1- مقال معالم المشترك الإنساني عند الدكتور عبد السلام ياسين مشور بتاريخ 12 يناير 2012 م،علي موقع جماعة العدل والإحسان.
http://www.yassine.net/ar/document/3435.shtml

2- المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني دراسة د/ محماد رفيع ، المصدر: إسلامية المعرفة، العدد 66 مقال منشور على موقع
http://www.eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=955

3- الخطاب الديني والمشترك الإنساني مقال منشور علي موقع مركز الدين والسياسة للثقافات
http://www.rpcst.com/news.php?action=show&id=3453

4- موقع السكينة 14يوليو، 2012
http://www.assakina.com/mohadrat/16619.html#ixzz3FY3eKe00